145855 ـ تاب من علاقة محرمة مع فتاة ويريد الزواج ووالداها يرفضان لصغر سنه

السؤال

سأكون ممتناً إذا أرشدتني بالفتوى الصحيحة . أنا طالب في التاسعة عشرة من عمري ، أقمت علاقة مع فتاة ، وسارت هذه العلاقة بطريقة خاطئة ، ولا بد أن أعترف ، طريقة خاطئة جداً جداً ، و تبنا إلى الله حتى يسامحنا ، و لا أريد أن أرجع إلى هذا الطريق مرة أخرى ، وأود أن أقيم علاقة شرعية بالزواج ، ولكن ربما يكون مستحيلا بالنسبة لآبائنا ، لأنهم سوف يقولون لنا : إنكما ما زلتما صغيرين جدا ، دون أن يعرفوا ما حدث بيننا من خطأ . أمي تحب الفتاة ، وتقول لي : لك أن تحافظ على الكلام معها ، وسوف نرتب أمور الزواج عندما تكون أنت جاهزا لهذا الأمر . ولكن لأننا نريد أن نكون مؤمنين بحق بالله ، فكيف لنا أن نتكلم بهذه الطريقة ، ثم إن العواقب سوف تكون وخيمة ، لأن الفتاة صارت تأتي لبيتنا للتحدث مع والدتي دون علم والديها ، وهذا بسبب الذي حدث ، اضطررت لتقديمها إلى والدتي . أستطيع أن أدبر موافقة والدتي ، إلا أن أبويها يستحيل أن يقبلا . والآن أريد أن أعرف : إذا استطعت تدبير أي عمل في غضون شهور قليلة ، هل يمكنني أن أتزوجها أم لا ؟ هي بالطبع سوف تطلب إذن والديها ، ولكن إذا رفضوا ، فهل يمكننا اللجوء إلى المأذون لإتمام النكاح ؛ نريد أن نفعل ذلك لإرضاء الله عما قد اقترفناه من الخطيئة . أمي تسمح لي بأن أتكلم (أمي على ديانة آخرى و تجهل أحكام الإسلام) ، وهي تحب الفتاة وسوف يكون من الواجب علينا دعوة أمي للدخول في الإسلام ، ولا نريد أن نرتكب خطايا أكثر من ذلك ، علاوة على أن كلينا موافق على الزواج . يمكنني تدبير وظيفة ، بل يمكننا أنا وهي أن نتدبر العمل . فهل لو وافق والدي يمكنني أن أحضرها إلى البيت ، فهل يجوز أن أفعل ذلك ؟ أعتقد أن هذا سوف يكون أفضل حتى لا نرتكب خطايا أكثر ، لا أنا ولا والدتي ولا الفتاة ، وما رأيك لو وافق أبواها بعد ذلك ، بمساعدة بعض الشخصيات المتدينة ، بعد سنة أو سنتين ؟!

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

ليس من شك في أن ما فعلته ـ أنت وهذه الفتاة ـ خطيئة عظيمة ، قد كنتما في غنى عنها ، لولا ما فتحتما على أنفسكما من أبواب الشر ، والعلاقات المحرمة ، والتي انتهت بما ذكرت في سؤالك : نهاية خاطئة جدا جدا .

ومن فضل الله أن يمن عليكما بالتوبة النصوح من تلك الخطيئة ، ومن سائر الذنوب والخطايا ،ولكن ليس من الشرع ولا العقل في شيء أن تترك النار بجوار الحطب ، ثم تبكي على الحريق الذي تسببت فيه من قبل ؛ إنك بالاستمرار في هذه العلاقة تتيح نفس الفرصة لحرائق أخرى ، مهما زعمت من ندمك وتوبتك على فعلتك السابقة !!

إن تردد الفتاة على بيتكم خطأ فادح ، لا سيما وأهلها لا يعرفون ؛ فما صفتكم ، وما علاقتكم الشرعية حتى تتردد عليكم فتاة أجنبية عنكم ، خاصة وقد كان منكما ما كان ، وما زلتما متعلقين ببعضكما ، ولا قيمة لسماح أمك ولا سماح أبيك لك ببقاء علاقتك مع هذه الفتاة .

ثانيا :

الواجب عليكما الآن ، وفورا ، أن تتوقفا عن هذه العلاقة المحرمة ، وهذا من تمام توبتكما ، إن كنتما صادقين في التوبة حقا ، وأن تطويا صفحة الإثم بتوبة نصوح إلى الله جل جلاله ، مع الاستكثار من الخيرات ، والأعمال الصالحات : (وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) هود/114 .

ثالثا :

وأما بخصوص زواجك بها ، فإن صدقت توبتك وتوبتها : فلا حرج عليكما في بدء صفحة جديدة ، نظيفة ، بالنكاح الشرعي بينكما ، واعلم أنكما لستما صغيرين على النكاح ، بل بإمكانكما أن تتزوجا فعلا من الآن ، وهذا لا إشكال فيه من الناحية الشرعية .

وبإمكانكما ـ أيضا ـ أن تتزوجا فعلا ، حتى قبل أن تجدا ـ أنت وهي ـ عملا تنفقان منه على أنفسكما ، إذا كان هناك من يقوم بكفالتكما ، ويساعدكما في النفقات ؛ فالواقع أن تدبير العمل لن يكون هو المشكلة الكبيرة التي تواجهكما .

رابعا :

لا يشترط في زواجك بهذه الفتاة ـ أو غيرها ـ أن يوافق والداك أنت ، وإن كان ذلك أمرا طيبا مطلوبا ، فالرجل يتولى نكاح نفسه ، ونكاح غيره ، وليس لأبوية ولاية عليه في النكاح ، متى كان بالغا عاقلا .

لكن المشكلة ـ حقا ـ هي في موافقة أسرة الفتاة على النكاح ؛ فبدون موافقة والد الفتاة على النكاح : لن يكون النكاح شرعيا ، ولا مقبولا :

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ)

رواه أبو داود (2083) والترمذي (1102) وغيرهما ، وصححه الألباني .

وينظر جواب السؤال رقم (2127) ورقم (20213) .

والواجب عليك الآن : أن تسعى في إقناع والدها بالموافقة على زواجك من ابنته ، وأن يكون سعي الشخصيات المتدينة ، والتي أشرت إليها في سؤالك ، من الآن ، وليس بعد سنة ولا سنتين ؛ فإن كان هناك ما يمنع من السعي الآن ، ولم تجد من يؤثر على والد الفتاة لإتمام الزواج الآن ، أو حتى الخطبة ، فليس عليك إلا أن تصبر مدة أخرى ، حتى يمكن إقناع أسرتها بذلك .

فإن تعذر ذلك ، ولم يمكن إقناع أسرتها بالموافقة على زواجك من هذه الفتاة ، فليس لك أن تعالج خطأك بخطأ آخر فتكون كالمستجير من الرمضاء بالنار!!

يسر الله لكما ، ولسائر المسلمين ، سبيل التوبة النصوح ، والعمل على مرضاة الله ، واجتناب ما يسخطه سبحانه .

خامسا :

دعوة أمك إلى الإسلام هي من أعظم ما يجب عليك تجاهها ، ومن أعظم حقوقها عليك ، وليس هناك أمر تحسن به إليها ، وتبرها به أعظم من أن تتلطف في دعوتها إلى دين الإسلام ، والسعي في هدايتها بكل سبيل ، والدعاء لها في صلواتك وكل أوقاتك أن يشرح الله صدرها للإسلام ، وأن يهدي قلبها له ، فلا تتأخر عن ذلك ، ولا تتكاسل عنه لحظة ، ولا تؤجله إلى وقت آخر ؛ بل بادر الفرصة قبل فواتها .

والله أعلم .